

ملاح التداولية في التوجيه النحوي للقراءات الشاذة

(ابن جني في "المحتسب" نموذجاً)

د. عبد الواحد بن محمد المرشودي (*)

ملخص البحث:

تتسع مساحات الدرس التداولي في الدراسات اللغوية الحديثة، بما يجعله يتداخل ويتقاطع مع العديد من علوم العربية، كعلم النحو وامتداداته المتشعبة مع علوم أخرى كعلم القراءات المتواتر منها والشاذ؛ حيث نجد الارتباط وثيقاً بين محاور هذه العلوم، وبخاصة في نطاق الدراسات والأطر التي تقوم على دراسة اللغة في الاستعمال (في حيز الاستعمال)، ومن ثم الربط بين النظام اللغوي وكيفية استعماله، والاهتمام بالسياق ودراساته على نطاق واسع.

وقد جاءت هذه الدراسة بعنوان: (ملاح التداولية في التوجيه النحوي للقراءات الشاذة - ابن جني في المحتسب نموذجاً)؛ تأكيداً على ذلك؛ وإبرازاً لبعض ملاح التداولية ودراسة السياق للقراءات الشاذة من خلال التوجيه النحوي لها عند ابن جني في كتابه "المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها"، وستعرض هذه الدراسة بعض الملاح التداولية نظرياً، ثم تتبعها بدراسة تطبيقية على بعض المباحث التداولية في القراءات الشاذة وفق التوجيه النحوي عند ابن جني في كتابه المحتسب.

الكلمات المفتاحية: التداولية، القراءات الشاذة، التوجيه النحوي، السياق، ابن

جني.

(*) قسم اللغة العربية وآدابها - كلية اللغات والعلوم الإنسانية - جامعة القصيم.

Summary

The areas of pragmatic study are expanding in modern linguistic studies, making it overlap and intersect with many Arabic sciences, such as the science of grammar and its branching extensions with other sciences such as the science of frequent and irregular readings. We find a close connection between the axes of these sciences, especially in the scope of studies and frameworks that are based on studying language in use (in the space of use), and then linking the linguistic system and how it is used, and paying attention to the context and its studies on a large scale.

This study was entitled: (Features of pragmatics in light of grammatical guidance for irregular readings – “Ibn Jinni in Al-Muhtasib as a model”); In confirmation of this; In order to highlight some of the features of pragmatics and study the context of irregular readings through the grammatical guidance for them according to Ibn Jinni in his book “Al-Muhtasib fi Bayyin Fahd Abnormal Readings and Explaining Them,” this study will present some of the pragmatic features theoretically, then follow them with an applied study on some of the pragmatics topics in irregular readings according to the guidance. The grammarian according to Ibn Jinni in his book Al-Muhtasib.

Keywords: pragmatics, irregular readings, grammatical guidance, context, Ibn Jinni.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،
وبعد؛

فإنَّ علم القراءات القرآنية عامة - والقراءات الشاذة خاصة - علم شريف وجليل؛ لارتباطه بكتاب الله تعالى من جهة؛ ولارتباطه باستنباط المعنى واتساع الدلالة من جهة أخرى؛ حيث فنّدت القراءات القرآنية وتعدّد دلالتها - من خلال وفرة توجيهاتها اللغوية: النحوية والصرفية والصوتية... وغير ذلك - زعم انغلاق النص القرآني على معنى واحد؛ انطلاقاً من طبيعة استمرارية تجدد الخطاب القرآني واتساع معانيه.

وقد حددت الدراسة حيز القراءات القرآنية بالقراءات الشاذة وفق توجيهها النحوي عند ابن جني من خلال أحد أهم مؤلفاته كتاب "المحتسب"، ودرستها في ضوء إحدى النظريات اللسانية الحديثة المهمة، وهي النظرية التداولية، التي تقوم على التواصل ودراسة اللغة في حيز الاستعمال؛ لما بين هذه العلوم من ترابط وتقاطع كما سيأتي؛ مما مهد الطريق أمام هذه الدراسة.

وتُظهِر أهمية هذه الدراسة مسوغاتٌ عديدة؛ منها: مجال البحث، وهو علم القراءات القرآنية؛ فهو علم شريف جليل مبارك؛ لارتباطه بالقرآن الكريم وكيفية تلاوته تلاوة صحيحة^(١)، ومنها أنّ تكوين هذا البحث استلزم دراسة العلاقة بين عدة روافد علمية، كالتوجيه النحوي، ودراسة أثره التداولي في القراءات الشاذة عند ابن اجني في كتابه المحتسب، كما أنّني - على حسب اطلاعي - لم أقف على من تناول هذا الموضوع بالدراسة المذكورة؛ فوجدته أيضاً مسوغاً من مسوغات هذا العمل.

والدراسة في مجملها تهدف إلى بيان أهمية الرؤية التداولية في دراسة القراءات الشاذة من خلال التوجيه النحوي لها، وفق عدة مناهج في تناول هذا العمل، منها: الاستقرائي والتحليلي والاستنباطي.

(١) المدخل إلى علم القراءات، شعبان محمد إسماعيل. ص ٩.

ملاح التداولية

وقد أفاد البحث من عددٍ من الدراسات السابقة التي تدور في فلك هذا العمل؛ مما جعله يخرج بهذا البناء الذي أرجو أن يحظى بالقبول؛ خدمة للعلم وأهله، ومنها:

- التوجيه النحوي للقراءات القرآنية سورة الأعراف عينة، إدريس علي، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة - كلية الآداب واللغات. ٢٠١٨م.

- الأثر الفقهي لتعدد توجيه الحركة الإعرابية للقراءات القرآنية، رائد على بن الدومي. مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية. المجلد ١، العدد ٤٨. ٢٠١٩م.

- ملاح التداولية في النحو العربي عند سيبيويه وابن جني، قراءة تحليلية في المفاهيم، زهير بو خيار، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها المجلد ١٢، العدد ٢. الجزائر. ٢٠٢٠م.

وقد انتظمت هذه الدراسة في مقدمة، ومبحثين:

الأول: بعنوان: الظواهر التداولية والقراءات الشاذة في ضوء التوجيه النحوي لها دراسة نظرية، حُدِّدت فيه مصطلحات البحث، وعُرض فيه الجانب النظري من الدراسة.

الثاني: بعنوان: الظواهر التداولية للقراءات الشاذة في ضوء التوجيه النحوي دراسة تطبيقية - ابن جني نموذجا من خلال كتابه "المحتسب"، وجاء هذا المبحث في ثلاثة مطالب:

- الأول: تعريف موجز بابن جني، وكتابه المحتسب.
- الثاني: القراءات الشاذة في كتاب المحتسب رؤية تداولية.
- الثالث: التداولية والسياق النحوي في ضوء التوجيهات النحوية للقراءات الشاذة في كتاب المحتسب.

ثم دُيِّل البحث بخاتمة اشتملت على أهم نتائج هذه الدراسة. والله وليّ التوفيق وعليه الاتكال.

المبحث الأول

ملاح التداولية والقراءات الشاذة في ضوء التوجيه النحوي لها دراسة نظرية

إنّ المتأمل في العلاقة بين اللسانيات الحديثة والدرس اللغوي القديم ليجد علاقة وطيدة حفل بها التراث العربي في كتب علماء اللغة من النحاة وغيرهم؛ مثلت مهادا كبيرا في فهم النصّ القرآني وفهم مقاصده، وقد تلاقى ذلك في دراسة القراءات القرآنية الشاذة وفق توجيهها النحوي من خلال المنهج التداولي الحديث، وقد اختارت الدراسة هذا المنهج - تحديدا - لما يمتاز به من صفة التداخل مع كثير من التخصصات الأخرى، كعلوم الفلسفة واللغة وعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرها^(١)، ممّا كان سببا في تعدّد تعريفاتها؛ لدرجة جعلتها أحيانا لا تملك حدودا واضحة^(٢)؛ جعلها محلّ اهتمام وتفكير العديد من التيارات الفكرية في علوم مختلفة^(٣).

والتداولية لغة: من (د، و، ل) التي تدل على تحوّل الشيء، ومنه تداول القوم الشيء بينهم إذا صار من بعضهم إلى بعض، وتداول على وزن "تَقَاعَلَ" التي تدل على تعدد حال الشيء^(٤).

واصطلاحا: هي علم يركّز على الجانب الاتصالي، بتحديد علاقة الإشارة بمن يستخدمها في الاتصال اليومي؛ إذ لا يمكن اعتبار الجملة أو العبارة بنية

(١) ينظر: علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات)، فان ديك، ص ١١٤.

(٢) المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ص ٧.

(٣) ينظر: في اللسانيات التداولية محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بوجادي، ص ٤٥.

(٤) مقاييس اللغة، ابن فارس (مادة دول ٣١٤/٢)، ولسان العرب، ابن منظور (مادة دول ١٤٥٦/٢).

ملاحح التداولفة

شكلفة وهف بمعزل عن سفاقها التفاعلف^(١)، كما تعرف بأنها: العلم الذي فدرس العلاقات بفن النص والسفاق^(٢)، وذلك ففصف إلى دراسة اللغة من وجة نظر وطففة عبر دراسة جوانبها اللغوفة وفر اللغوفة، وتعرف أيضا - بطبفة اخصاصها: أنها علم فخص بدراسة وظائف المنطوقات اللغوفة وسماتها فف عملفة الاتصال بوجه عام^(٣)، وتقوم على تحليل الأفعال الكلامفة، وعلفه فإن التداولفة تقوم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال، ففث إن الاستعمال هو الذي فمكن من تحديد مفهوم الكلام والإحاطة بمدلولاته، ودراسة والظروف المحفطة باللغة: كالمتكلم، والمخاطب، والسفاق... أف دراسة اللغة أثناء الخطاب^(٤)، وذلك عبر خمس ملكات لدى مستعمل اللغة لتحقق الوظيفة التداولفة، حددها الدكتور أحمد المتوكل ب: الملكة اللغوفة، والملكة المنطقفة، والملكة المعرففة، والملكة الإدراكية، والملكة الاجتماعفة^(٥).

وللتداولفة درجات عدفة، منها: تداولفة الدرجة الأولى: وهف دراسة الرموز الإشارفة - سفاق التلفظ - أو "النظرفة التلفظفة"، وتداولفة الدرجة الثانية: أف دراسة طرفة تعبر القضافا فف ارتباطها بالجملة المتلفظ بها فف الحالات العامة "النظرفة الحجاجفة"، وتداولفة الدرجة الثالثة: وهف ما يعرف باسم نظرفة أفعال اللغة "الأفعال الكلامفة"، فالسفاق ففها هو الذي فحدد التلفظ الجاد أو الدعافة^(٦). والمتأمل فف الدرجات السابقة للتداولفة فقف عند أثر السفاق فف جمفع درجات التداولفة مما فبفن أهمفته لدرجة دعت البعض أن فعد التداولفة علم

(١) اللسانفات التداولفة ودورها فف العملفة التواصلفة، بلجبالف فخرة، ص١٢.

(٢) علم النص، فان دفك، ص١١٦.

(٣) السابق، ص١١٤.

(٤) التداولفة الفوم علم جفد فف التواصل، آن روبفل، جاك موشلار، ص٤٧.

(٥) قضافا اللغة العربفة فف اللسانفات الوظففة، د. أحمد المتوكل، ص٨.

(٦) المقاربة التداولفة: ص ٣٨ - ٣٩.

د عبد الواحد بن محمد المرشودي

الاستعمال اللساني ضمن السياق، بل إنَّ هناك من دعا إلى إعادة تسمية التداولية بالسياقية^(١)، ونظرا لأهمية السياق في النظرية التداولية فقد أفردت الدراسة أحد مباحثها لدراسته والتعريف به.

فالسباق لغة: من الجذر (س و ق) بمعنى حدود الشيء، ساق يسوق سوقا وسياقا، والجمع سياقات، وانساق الإبل إذا تتابعت^(٢).

والسياق اصطلاحاً: هو البيئة الخارجية للبيئة اللغوية؛ حيث يربط بين التمثل اللغوي والبيئة اللغوية؛ إذ يشتمل على العوامل المحيطة بالألفاظ^(٣)، كما يعرف بأنه: مجموعة العناصر المصاحبة للحدث اللغوي^(٤)، ويعرف أيضا بأنه: علاقة البناء الكلي للنص بأجزائه^(٥).

وللسباق عدّة عناصر تمتزج سويا في تكوينه، منها: المُرسِل والمُستقبِل والمكان والزمان والمعرفة المشتركة وغير ذلك^(٦)، وللسباق تقسيمات عديدة تنوعت بتنوع التخصصات واختلاف وجهات النظر إليها، ومن هذه الأقسام: السياق اللغوي، والسياق العاطفي، وسياق الموقف، والسياق الثقافي^(٧) وسياق القرائن، والسياق الوجودي، والسياق المقامي، وسياق الفعل، والسياق النفسي^(٨).

(١) المصدر السابق: ص ١١.

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس ١١٧/٣، وأساس البلاغة للزمخشري (سوق/١/٤٨٤)، ولسان العرب، لابن منظور (سوق ٣/٢١٥٤).

(٣) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ص ٦٨.

(٤) النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، أحمد فهد صالح شاهين، ص ١١.

(٥) الدلالة بين المكون (البنائي النحوي) والسياق سورة يوسف أنموذجا، علاء الدين أحمد الغرابية ص ١٣٦.

(٦) النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة. ص ١٢-٢٣.

(٧) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ص ٦٩-٧١.

(٨) استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية ص ٤٢.

ملاحم التداولفة

والقراءات القرآنية الشاذة هي:

لغة: قرأ يقرأ قراءة بمعنى جمع وضم، ومنه سمي القرآن قرآنا لأنه يجمع السور ويضمها^(١)، والقراءة القرآنية وجه من وجوه أداء القرآن الكريم. وعلم القراءات هو: العلم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزوا لناقله^(٢)، يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في الحذف والإثبات ... وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع. وقد حدد علماء القراءات عددا من شروط القراءة الصحيحة كالتواتر وموافقة وجه أو أكثر من وجوه اللغة، وأن تكون القراءة صحيحة السند، وموافقة لأحد المصاحف العثمانية^(٣).

أما القراءات الشاذة: فهي القراءة التي فقدت شرطا أو أكثر من شروط القراءة المقبولة^(٤)، كما عرفت بأنها: القراءة التي لم يصح سندها، ويوضح ابن جني في مقدمة كتابه مفهومه لمعنى الشاذ بأنه: ما خرج عن قراءة القراء السبعة، ويصف قرآءه بالتوثيق، وأنه مروى بالأسانيد إلى النبي صلي الله عليه وسلم، وأنه فصيح، وقوي الرواية، وذو قدم راسية في النحو ولذلك قرأ به قراء مشهورون^(٥). وقد اختارت الدراسة كتاب "المحتسب لابن جني" لدراسة القراءات الشاذة؛ لمكانته العلمية في عددٍ من الفنون من جهة؛ ولاتباعه التوجيه النحوي في الترجيح الدلالي بين القراءات من جهة أخرى.

(١) لسان العرب ابن منظور ٣٥٦٥/٥، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي (قرأ ص ٤٩)، والمعجم الوسيط ٧٢٢/٢.

(٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، ص ٤٩.

(٣) المخل إلى علم القراءات، شعبان محمد إسماعيل، ص ٤٩، ٥٠.

(٤) الترجيح النحوي للقراءة الشاذة على القراءة المتواترة، عبد العزيز حميد الجهني ص ١١٠.

(٥) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني: ٣٥/١.

د عبد الواحد بن محمد المرشودي

ويراد بالتوجيه النحويّ في الاصطلاح: بأنّه علم يبحث فيه عن معاني القراءات والكشف عن وجوها في العربية، أو الذهاب بالقراءة إلى الجهة التي يتبين فيها وجهها^(١).

وللتوجيه أنواع مختلفة كلّ منها يخدم القراءات، فمنها التوجيه الصوتي وهو ما يتعلق بدراسة الصوت وطرق الأداء لإحداث الانسجام، والتوجيه الصرفي القائم على معالجة بنية الكلمات وأصل اشتقاقها و... والتوجيه النحوي، الذي يعنى بمواقع الكلمات وتغير وظيفتها داخل تراكيبيها^(٢)، كما يعنى بالحركات الإعرابية للكلمات وإعطائها الأوجه الإعرابية المختلفة، وهو أكثر التوجيهات، وأجلّها؛ لأنه يتسم بكثرة الاختلافات والتخريجات بين النحويين؛ ولأنّ إتقانه مترتب على إتقان ما سبقه، وبه تتحقّق عالميّة صاحبه.

(١) توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيرا وإعرابا، عبد العزيز علي الحربي.

ص ٦٣-٦٤.

(٢) التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، أحمد سعد محمد. ص ٢٨-٢٩.

المبأء الثاني

الظواهر التداولفة فف القراءاء الشاذة على ضوء التوففه النأوف
دراسة تطبقفة (ابن أنف فف المأءسب نمونأا)

المطلب الأول: التعرف بابن أنف وكتاباه المأءسب:

ابن أنف هو: عثمان ابن أنف الأزدف، كنبته أبو الفأء، كان أبوه أنف مملوكا رومفا لسلفمان بن فهد الأزدف، وزفر شرف الدولة قراوش، ملك العرب وصاحب الموصل، ولا يعرف عن نسبه غير أبفه، ولد بالموصل وففها نشأ وترعرع، وإلفها ففسب، أخذ ابن أنف علومه عن شفخه أبف على الفارسف، وكأفر من رواء اللغة والأءب، له الكأفر من المؤلفاء أشهرها: "الأسائص"، و"سر صناعة الإعراب"، و"اللمع فف العربفة"، وكتاباه "المأءسب"، محل الدراسة^(١).

وقد امتاز ابن أنف فف آطابه العلمف فف الأرس اللغوف بالعمق والإأاطة والذقة اللغوف؛ مما جعل طرفقته فف آناول الظواهر فلامس الآطاب اللسانی فف العصر الأءفء بشكل واضح وممفز، وبأساة فف الآآاه التداولف؛ آفء فظهر ذلك فف آوظفف العفء من معطفااء التداولفة فف الكأفر من مباحآه اللغوف بءافة من آعرفه اللغة: بأنّها أصواء فعبّر بها كل قوم عن أغراضهم؛ فذ فرف أنّ اللغة قائمة على الاستعمال التداولف بفن المآءكم والمآطب والظروف والأأوال الآف آحفط بالآلام فف آفز الاستعمال للوصول إلى الآعبفر عن الغرض^(٢).

أما قفمة آتاب المأءسب ومكانآه العلمفة، ففقول عنه: محمد بن بشفر أأمد الأءلبف فف مقءمة المأءسب: فمن أراد النحو والصرف مقرونفن بالنصوص، وأراد اللهآاء العربفة واللغات القبلفة والأصواء اللغوف موآقة بالسماع، وآشوق إلى

(١) وففااء الأعلان، لابن آلكان ١/٣١٣، ونزهة الألبا. للأنبارف. ص ٤٠٦

(٢) ملاحح التداولفة فف النحو العربف عند سفبوفه وابن أنف، قراءة آلفلفة فف المفاهفم، زهفر بو آفار، ص ٩٥٠

د عبد الواحد بن محمد المرشودي

أسرار العربية دانية الجنى، حلوة المذاق، متعما بظلال دوحة الذكر الحكيم ممتعا بها حواسه الفنية كلها فليقرأ هذا الكتاب^(١)، وهو سفر يزخر بكثير من الشواهد والتوجيهات، وألوان من الآراء والبحوث اللغوية والصوتية التي تدلّ على الغزارة والتمكّن، والشمول والإحاطة، وبراعة القياس، وصحة الاستنباط^(٢).

والمحتسب من أشهر الكتب المختصة بالقراءات الشاذة، وقد بين فيه ابن جنّي - رحمه الله - مفهوم الشاذ، وبين غرضه من تأليف الكتاب؛ بأنه تقديم الدليل على قوّة القراءة الشاذة وفصاحتها وصحة روايتها ووجوب الأخذ بها، أما طريقته في ذكر الروايات فأشار إلى أنه يورد ما كان عدم وضوحه ظاهرا، بأن يسوق روايته، ثم رواية غيره متحريرا في ذلك كله الأمانة وصحة الرواية من خلال عرض القراءة، ثم تلمس الشواهد من القرآن الكريم أو الحديث أو الشعر أو المثل أو اللهجات، ويبيّن ابن جنّي منهجه في التعامل مع التوجيه؛ فذكر أنه يعرض القراءة، ثم يذكر من قرأ بها، ثم يرجع إلى اللغة يلتمس للقراءة شاهدا أو نظيرا يقيسها عليه، أو لهجة يردّها إليها، أو تأويلا أو توجيها يعرضه إجمالا أو تفصيلا حسب ما يقتضيه المقام؛ فإن لم يجد للقراءة وجها يسكن إليه، لم يتحرّج في ردها وتضعيف القراءة بها^(٣).

المطلب الثاني: القراءات الشاذة في كتاب المحتسب رؤية تداولية:

تمثل دراسة القراءات الشاذة وتوجيهاتها اللغوية عامّة، والنحوية منها خاصة حلقة وصل مترابطة مع روافد متعددة للتداولية، بدءا من فكرة "مبدأ التعاون" الذي يسعى إلى الاهتمام بالمتكلم والمستمع ومراعاة جميع الأحوال المحيطة بهما؛ حيث

(١) مقدمة المحتسب: ١/١.

(٢) السابق: ١٣/١.

(٣) المحتسب: ١/١٢.

ملاحح التداولفة

فقوم على تعاون أطراف العملفة التواصلفة؁ إذ تقوم التداولفة على فكرة دراسة اللغة فف الاستعمال؁ ومن ثم وحبب التواصل بفبن المتكلم "المخاطب"؁ والمخاطب^(١). وتتجلى العلاقة بفبن القراءات الشاذة وتوجهاتها نحو تحديد المعنى عبر فكرة مبدأ التعاون أفضا فف ترتيب العفد فف مؤلفف القراءات مؤلفاتهم حسب "اللقفا" بفبن القراء؁ ومنهم الذهبف^(٢)؁ هذا المصطلح "اللقفا"؁ أف اللقاء بفبن القراء؁ فمئل اللغة فف حفز استعمالها بفبن المخاطب والمخاطب أتم تمثفل؁ حفث فمئل اللقاء العملف والاستعمال التطبفقف؁ ومن ثم الدراسة التطبفقف للتداولفة فف أوح تطبفقفها؁ وفوق كل هذا ما نجده من التفصفل اللغوف الذي فكاد فكون تمثفلا لمشهد القراءه عملفا؁ عنءما ففص المؤلف فف كتابه على التفعفم أو الإءغام أو القلب أو الروم والإشمام ووفر ذلك مما فؤثر فف السامع؁ وتدرس كفففة الأءاء وواقعه على السامع وأشكال القراءات فف الاستعمال.

وفضلا على ما سبق؁ نجد ما عرف بنظرفة "أفعال الكلام"؁ إءى أهم النظرفات التداولفة؁ التي تقوم على ارتباط اللغة بفنجازها الفعلف فف الواقع^(٣)؁ الذي فعنى فمففز أفعال اللغة كما فقصدها المرسل؁ ثم دراسة أفعال اللغة من خلال تأفثرها فف المخاطب^(٤)؁ نجدها فف عفن الءفء عن علم القراءات عامة؁ إذ فقوم هذا العلم على الروافة مشافهة فالأساس فف القراءات السماع والمشافهة^(٥)؁ وهو العلم الذي بُفف ففله كتاب المحتسب لابن جنف.

(١) ظاهرة الأفعال الكلامفة فف الخطاب النبوف؁ حبفب بوزواءة. ص ٦.

(٢) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار؁ الذهبف. ١٢/١.

(٣) فف اللسانفات التداولفة؁ ء. خلففة بو جافف. ص ٨٦.

(٤) التداولفة عنء علماء العرب؁ مسعود صءراوف. ص ٤٠.

(٥) منء المقرئف ومرشد الطالبف؁ ابن الجررف. ص ٤٩.

د عبد الواحد بن محمد المرشودي

كما نجد التلاقي بين التوجيه النحوي والتداولية في فكرة "النية"^(١) و"القصد"، أي: معرفة المتكلم أو ظنه^(٢)، نجد الإغلاء من شأن النية في توجيه بعض القراءات القرآنية الشاذة واضحا عند ابن جنّي، كقوله مثلا في قراءة الزهري: (المَرَّ)^(٣) بتشديد الراء، قياسه: أن يكون أراد التخفيف على قراءة الحسن وقتادة، إلا أنه نوى الوقف بعد التخفيف، فصار "المَرَّ"، ثم ثَقُلَ للوقف ... ثم أجرى الوصل مجرى الوقف ...^(٤).

ويتجلى مفهوم القصد في التداولية - أيضا - في عدة مصطلحات عند ابن جنّي في "كتاب المحتسب"؛ نحو: "إن شئت - أردت - أحدهما أراد - فإن المراد بكذا هو...."، وغير ذلك من المصطلحات التي تصلح لقيام بحث كامل لدراستها، ومن أمثلة ذلك في "المحتسب": قراءة قوله تعالى: (أُولَى الْأَيْدِ)^(٥) بغير ياء، يقول ابن جنّي: يحتمل ذلك أمرين: أحدهما: أنه أراد (بالأيد) الأيدي على قراءة العامة إلا أنه حذف الياء تخفيفا، والآخر: أراد بالأيد: القوة^(٦)، فمفهوم مصطلح "أراد" قصد.

ونحو قوله تعالى: (مِنْ بَعَثْنَا)^(٧)، قال أبو الفتح: وإن شئت كان حالا من "ويلنا"، فتعلقت بمحذوف؛ حتى كأنه قال: يا ويلنا كائنا من بعثنا...^(٨).

(١) ملامح التفكير التداولي البياني عند الأصوليين، نعمان بوقرة. ص ١٣٣.

(٢) علم النص، فان ديك. ص ١٢٣، ١٣٩.

(٣) البقرة ١٠٢.

(٤) المحتسب: ١/١٠١.

(٥) ص ٤٥.

(٦) السابق: ٢/٢٣٣.

(٧) سورة يس ٥٢.

(٨) المحتسب ٢/٢١٣.

ملاحم التداولفة

ومن ذلك أفضا قراءة الأعمش (ومَاهُم بَضَارِي بِهِ مِنْ أَحَدٍ) ^(١)، قال ابن جنف: وهذا أبعد الشاذ، أعنف حذف النون هاهنا، وأمئل ما ففالف فيه: أن ففكون أراد: وما هم بضارف أحد، ثم فصل بفن المضاف والمضاف إلفه بفرف جر ^(٢).

**المطلب الثالث: التداولفة والسفاق النحوف فف ضوء التوفففات النحوف
للقراءات الشاذة فف كتاب المحتسب:**

فمئل السفاق عنصرا رئفسا ومهورا مهما فف النظرفة التداولفة؛ لدرفة جعلت أحد أسماء النظرفة التداولفة "النظرفة السفاقفة"؛ بل إن هناف من عرف التداولفة، بأنها: علم الاستعمال اللساني ضمن السفاق ^(٣)، فلفس السفاق حالة لفظفة مجردة، بل هو أحوال متعددة من حالة اللفظ المنفرد؛ ففث تأخذ كل كلمة من خلاله مكانها المناسب لتسهم فف إسناد الكلمات الأخرى ^(٤)، وفقوم السفاق على عدة عناصر بداية من اللغة وأصواتها والبني الصرففة والتراكفب النحوف، ثم الانتقال إلى خارج المحيط اللغوف ففث العناصر الحسفة والنفسفة والتارفخفة والجغرافية... و ففر ذلك ^(٥).

والسفاق فف عرف أهل اللسانيات ففقسف قسففن، هما:

- السفاق اللغوف.

- السفاق ففر اللغوف (الحال أو الموقف).

(١) البقرة ١٠٢.

(٢) المحتسب: ١/١٠٣.

(٣) المقاربة التداولفة. ص ١١

(٤) اللغة والمعنى والسفاق، جون لافنز. ص ٨٣

(٥) البفان فف روائع القرآن دراسة لغوف وأسلوبفة للنص القرآنف، د. تمام حسان. ص ٢٢١-

===== د عبد الواحد بن محمد المرشودي =====

أما السياق اللغوي: فيمثل المحيط اللغوي للفظة أو الجملة؛ حيث يشمل عدة سياقات متآزرة ومتشابكة منها: السياق الصوتي، والسياق الصرفي، والسياق النحوي، وغير ذلك من السياقات التي تخصّ العنصر اللغوي ذاته وقد عُرِفَ بأنه: السياق الذي يتمثل في بنية التراكيب اللغوية من أصواتها وألفاظها وجملها وعباراتها^(١).

والمتأمل في كتاب المحتسب يلحظ الكثير من الأمثلة التي تتناول السياق الصوتي المتمثل في حركة الأصوات داخل الوحدة اللغوية وطبيعتها وعلاقتها ببعضها البعض وكيفية الأداء^(٢)، ومنها على سبيل المثال: اهتمام ابن جني - في جلّ كتابه - الواضح والدقيق بالضبط بالحركات نصّاً؛ كيلا تلتبس القراءة على المستمع، كقوله على سبيل المثل: في قراءة قوله تعالى: (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)^(٣)، في (وَمِنْ عِنْدِهِ) بكسر الميم والذال والهاء، و(عِلْمُ الْكِتَابِ) بضم العين وفتح الميم^(٤).

كما نجد الإشارة إلى العديد من المصطلحات الصوتية كالتنغيم والوقف والإدغام وغير ذلك من المصطلحات التي تعتمد اعتماداً رئيساً على النطق والاستعمال ووجود عملية الاتصال في حال وجود المتكلم والمستمع؛ إذ تُعَدُّ قرائنَ صوتية يُستدلُّ بها على معاني التراكيب في حيز الاستعمال مما تتوطّدُ بها العلاقة بين الترابط التداولي والاستعمال اللغوي.

ومن أمثلة هذه المصطلحات في كتاب المحتسب، "الإدغام": وهو تقريب صوت من صوت، أو إدخال صوت في صوت، وهو على ضربين: الأول في

(١) فصول في علم الدلالة، فريد عوض حيدر. ص ٦٩-٧٠.

(٢) ينظر المعنى خارج النص، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، فاطمة الشيدي. ص ٣١.

(٣) الرد ٤٣.

(٤) المحتسب: ٣٥٨/١.

ملاحح التداولفة

مِثلين؛ ففدغم الأول فف الأخر؁ أو فف مقاربفن؛ ففقلب أحدهما إلى لفظ الأخر ثم ففدغم ففه^(١)؁ ومفه قراءة (أَنْ ففصَلِحَا) ^(٢)؁ ففقول ابن جنف: أراء ففصَطَلِحَا؁ أفف فففَنَعَلَا؁ فأثر الإءغام؁ فأبءل الطاء صاءا؁ ثم أءغم ففها الصاء الفف هفف ففاء؁ فصارت ففصَلِحَا؁ ولم ففجز أن تُبءل الصاء طاء؛ لما ففها من امءءاء الصففر^(٣).

ومن هءه المصطلحات "الوقف"؁ ففقول ابن جنف فف أحد فوففهاء قراءة الرفع فف قراءة "شفخ" فف قوله تعالى: (وَهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ) ^(٤): أن ففكون ففر مبتءاً مءءوف؁ كأنه قال: هءا شفخ؁ والوقف إذا على قوله: (هءا بعلف)؛ لأن الجملة هناك قد ففمء^(٥).

أما عن السفاق الصرفف: الفف ففرس الوءءاء اللغوفة والقراءن الصرففة الفف فففصل بالكلمة؁ فقد ظهر كئفراً فف المءءسب؁ فف أمور عءة منها مثلاً: ففر الكئفر من المصطلحات والمباحء الصرففة كالفجمع والفئئفة والفئصفر؁ والنسب...؁ والعنافة ففبراء العءفء من القواعد الصرففة والاعءماء علفها فف سفاق فوفففه للقراءة.

ومن أمءلة ذلك فف المءءسب: قراءة أفف عبء الرحمن قوله تعالى: (قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَاتُكُما) ^(٦)؛ ففف فف جهها ابن جنف وفق سفاقها الصرفف قاءلاً: هءه فجمع ءعوة؁ وبهءه القراءة فعلم أن قراءة الجماعة (قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَاتُكُما)؁ فراء ففها بالواءء معنف الكئرة؛ وساغ ذلك لأن المصءر جنس؁ وقد فعلم أن الأجناس فقع قلفلها

(١) الفصائص؁ ابن جنف: ١٣٩/٢-١٤٠.

(٢) النساء ١٢٨.

(٣) المءءسب: ٢٠١ / ١.

(٤) هوء ٧٢.

(٥) المءءسب: ٣٢٤ / ١.

(٦) سورة فونس ٨٩.

د عبد الواحد بن محمد المرشودي

موقع كثيرها، وكثيرها موقع قليلها^(١)، فتعليل ابن جنى ارتبط بالمعنى الصرفي والسياق الصرفي المرتبط بالمفردة داخل النص وخارج النص إثر ارتباطها بالقاعدة الصرفية التي نص عليها.

ومن ذلك أيضا: قراءة عبد الله بن أبي إسحاق، والأشهب العقيلي (يُرْعُونَ النَّاسَ) مثل "يُرْعُونَ" ، والهمزة بين الراء والواو من غير ألف؛ حيث رجح إحدى القراءتين على الأخرى بالتوجيه الصرفي قائلا: معناه يُبَصِّرُونَ الناس ويحملونهم على أن يروههم يفعلون ما يتعاطونه، وهي أقوى معنى من (يُرْأُونَ) بالمد على "يفاعلون"؛ لأن معنى (يُرْأُونَهم) يتعرضون لأن يروههم، و(يُرْأُونَهم) يحملونهم على أن يروههم^(٢).

ومن ذلك أيضا عناية ابن جنى بالاعتماد على التحوّل الداخلي الصرفي للجذر اللغوي الواحد وعلاقته بتعدد القراءات، ومن أمثلة ذلك في قوله تعالى: (وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ)^(٣)، يقول ابن جنى: ويروى فيها عشر قراءات: (عَبَدَ الطَّاغُوتَ) على فَعَلَ ونصب الطاغوت، و(عَبَدَ الطَّاغُوتِ) بفتح العين وضم الباء وفتح الدال وخفض الطاغوت و(عَبَدَ الطَّاغُوتِ) بضم العين والباء وفتح الدال وخفض الطاغوت ... و(عَبَدَ الطَّاغُوتِ) بضم العين وفتح الباء وتشديدها وفتح الدال وخفض الطاغوت ... و(عَبَدَ الطَّاغُوتِ) ... و(عَبَدَ الطَّاغُوتِ) (٤)؛ حيث اعتمد ابن جنى في توجيهه للقراءات السابقة على ما تسمح به التحولات الجذرية والصرفية للصيغة.

(١) المحتسب: ١ / ٣١٦.

(٢) السابق: ١ / ٢٠٢.

(٣) المائدة: ٦٠.

(٤) المحتسب: ١ / ٢١٤-٢١٦.

ملاح التداولية

أما عن السياق المعجمي وهو السياق الذي يقوم على الدراسة الأفقية للجملة والمفردات الواردة فيها حيث يوحد معنى معين للكلمة من دون باقي المعاني المعجمية المتعددة الأخرى لهذه المفردة في المعجم^(١)، فقد ظهرت ملامحه منثورة في ثنايا كتاب المحتسب.

ومن أمثله عند ابن جنبي، قراءة ابن عباس وعمرو بن فايد (مُدْبِذِينَ)^(٢)، بكسر الذال الثانية؛ وجَّهها ابن جنبي من خلال سياقها المعجمي، قائلاً: مُدْبِذٌ، أي المهتز القلق الذي لا يثبت في مكان، فكذلك هؤلاء...، وهو من "دَبَّبتُ" عن الشيء: أي صرفت عنه شيئاً يريد به إلى غير وجهته...^(٣)،

ومن ذلك أيضاً قراءة أبي بن كعب وغيره قوله تعالى: (فَأَلْيَوْمَ نُحْيِيكَ) بالحاء؛ اعتمد ابن جنبي في توجيه هذه القراءة على السياق المعجمي للفظه قائلاً: ...هذه "تُفَعِّلُكَ" من الناحية، أي نجعلك في ناحية كذا، يقال: نحوت الشيء إذا قصدته، ونَحَيْتُ الشيء فتَحَيْتُ، أي باعدته فتباعد فصار في ناحية^(٤).

أما عن السياق النحوي: فقد كان للنحو العربي السبق في إدراك أثر السياق في أحوال الإعراب وفق التغيير اللفظي في بناء الجمل على وفق سياقين هما: سياق داخلي: وهو ارتباط بالسياق الداخلي للنص، وسياق خارجي: وهو ارتباط المعنى بالمرجعية المحيطة للنص^(٥)، ومن ثم ارتكز هذا العمل على دراسة السياق النحوي في ضوء التوجيه النحوي للقراءات الشاذة دراسة تداولية؛ فالسياق النحوي

(١) اللغة العربية مبناها ومعناها، تمام حسان. ص ٣١٦.

(٢) سورة النساء ١/١٤٣.

(٣) المحتسب ١/٢٠٣.

(٤) المحتسب ١/٣١٧.

(٥) العناية بالمظاهر التداولية والحرص على بلوغ المقاصد، بؤرة اهتمام الدرس العربي الحديث، مليكة بلقاسمي. ص ٢٣-٢٤.

د عبد الواحد بن محمد المرشودي

شبكة مترابطة من العلاقات القواعدية التي تحكم بناء الوحدات اللغوية^(١)؛ حيث يهتم السياق النحوي بالبنية النحوية وعلاقات الكلمات، ووظائفها، وموقع الكلمة وعلاقتها بالكلمات الأخرى في التركيب^(٢)؛ لأنّ دراسة السياق النحوي تُعدّ دراسة متشعبة لدراسة السياق بالنص عامة، فلا يمكن اعتبار العلاقة النحوية بين المفردات في نص ما من دون سياق ملائم لها أو من دون سياقات لها^(٣)؛ وقد سار البحث من خلال دراسة السياق النحوي في محورين، هما:

السياق النحو الداخلي وما يتعلق بالوظائف النحوية للمرفوعات والمجرورات والمنصوبات وتشابكه مع السياق الصوتي والصرفي والمعجمي..... فهو يرتبط ارتباطاً محورياً بشبكة كبيرة من السياقات الداخلية للنص والسياق النحوي وما يتعلق بالوظائف النحوية للتركيب والجمل داخل النص، كتعيين دلالات الجمل الاسمية والجمل الفعلية مثلاً، فمن هذه الدلالات المتعلقة بالجمل الاسمية: الدلالات الخاصة بالمبتدأ "العلم" وأحواله، ودلالة المبتدأ "المعرف بالإضافة" على تخصيص واحد بحكم دون غيره، وأحياناً يدل على المبالغة في لوم المتحدث، ومنها أيضاً الدلالة على تعظيم شأن المضاف وغير ذلك من أحوال المبتدأ ودلالاته، والدلالات المتعلقة بالخبر وأحواله ودلالاته، والجمل الفعلية ودلالاتها^(٤)، كما يرتبط السياق النحوي بالوظائف الدلالية للمفردات وموقعها الإعرابي كدلالة الفاعل ودلالة المفعول به ودلالة المجرورات، ومن ذلك عند ابن جنيّ قراءة ابن

(١) السياق النحوي وأثره في توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم دراسة سياقية بو طبل عباس. ص ٣٩.

(٢) المعنى خارج النص (أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب)، فاطمة الشيدي. ص ٣٢.

(٣) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر. ص ٦٨.

(٤) الدلالة بين المكون (البنائي النحوي) والسياق سورة يوسف أنموذجاً، علاء الدين أحمد الغرابية. ص ١٤٢-١٥٠.

ملاحم التداولية

عباس وسعيد بن جبير والضحاك.... (إِلَّا مَنْ ظَلَمَ) (١)، بفتح الظاء واللام قال: ظَلَمَ وظَلِمَ جميعاً على الاستثناء المنقطع، أي لكن من ظلم فإن الله لا يخفى عليه أمره (٢)، ومنه أيضاً التوجيه النحوي لقراءة طلحة بن سليمان قوله تعالى (ثُمَّ يُدْرِكُهَا الْمَوْتُ) (٣)، برفع الكاف، وقراءة الحسن والجراح بنصب الكاف؛ حيث يوجهها ابن جني بقوله: ظاهر الأمر أن (يدركه) رفع على أنه خبر ابتداء محذوف أي: ثم هو يدركه الموت، فعطف الجملة من المبتدأ والخبر على الفعل المجزوم بفاعله، أي عطف جملة على جملة، وجاز العطف هنا لما بين الشرط والابتداء من المشابهات، فمنها أن حرف الشرط يجزم الفعل... (٤)، وكقراءة (فِيْمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) (٥)، بالياء حيث إنه علل قراءتها بالياء وفقاً للسياق النحوي بالآية قائلاً: وهو معطوف على الفعل المنصوب قبله أي (ليكفروا بما آتيناكم فيمتتّعوا) (٦). ومن ذلك أيضاً: قراءة الحسن: (أَوْ أَنْ يَعْفُوَ الَّذِي) (٧)، ساكنة الواو، قال ابن جني: ساكنة الواو من المضارع في موضع النصب قليل، وسكون الياء فيه أكثر، وأصل السكون في هذا إنما هو للألف؛ لأنها لا تحرك أبداً، وذلك كقولك: أريد أن تحيا، وأحب أن تسعى، ثم شبهت الياء بالألف لقربها (٨).

(١) النساء ١٤٨.

(٢) المحتسب: ٢٠٣/١.

(٣) النساء ١٠٠.

(٤) المحتسب: ١٩٥/١.

(٥) النحل ٥٥.

(٦) المحتسب: ١١/٢.

(٧) البقرة ٢٣٧.

(٨) المحتسب: ١٢٥/١.

د عبد الواحد بن محمد المرشودي

ومنه أيضا القراءة في قوله تعالى: (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ) ^(١)؛ حيث يورد القاعدة النحوية شارحا إياها ومعتدا عليها كسياق نحوي مترابط في توجيهها قائلًا: إنَّ الفعل إذا بُني للمفعول لم يلزم أن يكون ذلك للجهل بالفاعل، بل ليُعلم أنَّ الفعل قد وقع به، فيكون المعنى هذا، لا يَكُرُّ الفاعل....، فالغرض في نحو هذا المعروف الفاعل إذا بُني للمفعول إنما هو الإخبار عن وقوع الفعل به حسب، وليس الغرض فيه ذكر من أوقعه به ^(٢).

والسياق النحوي الخارجي: حيث يعرض البحث فيه دراسة الآتي:

- القواعد النحوية، وبخاصة التي تقوم على تقدير الكلام في الاستعمال اللغوي.

- آراء النحويين السابقين والتتابع التاريخي للتركيب من خلال نصوصها المستعملة.

- قوانين العرب في كلامها.

أ) القواعد النحوية التي تقوم على تقدير الكلام في الاستعمال اللغوي: من مواضع تلك القواعد: الحذف والذكر والإضمار التقديم والتأخير والعطف على التوهم، والحمل على المعنى، ويراد بذلك كله العدول عن متابعة ما يستحقه ظاهر اللفظ، والتعويل على المعنى كتقدير المحذوف مثلا ومعاملة المذكر معاملة المؤنث؛ لأنه من حيث المعنى مؤنث وغير ذلك مما له علاقة وطيدة بفكرة الاستعمال والتداولية، وقد عرض ابن جنِّي لبعض تلك الأصول في كتابه، ومنها قراءة: (وما يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ) ^(٣)، بضم الياء وفتح الدال؛ حيث يقول: هذا على قولك: خدعت زيدا نفسه؛ ومعناه عن نفسه؛ فإن شئت قلت على هذا: خُذِفَ

(١) البقرة ٢٥٨.

(٢) المحتسب ١/١٣٥.

(٣) البقرة ٩.

ملاحح التداولفة

حرف الجر، فوصل الفعل، ...كقوله: أمرتك الخير أي بالخير، وإن شئت قلت: حملة على المعنى؛ فأضممر له ما ينصبه، وذلك أن قولك: خدعت زيدا عن نفسه يدخله معنى: انتَقَصْتُهُ نفسه، وملكت عليه نفسه، وهذا من أسدّ وأدمت مذاهب العربية، وذلك أنه موضع يملك فيه المعنى عنان الكلام فيأخذه إليه....، وجملته أنه متى كان فعل من الأفعال في معنى فعل آخر فكثيرا ما يجرى أحدهما مجرى صاحبه؛ فيُعدّل في الاستعمال به إليه، ويُختدّى في تصرفه حدو صاحبه، وإن كان طريق الاستعمال والعرف ضد مأخذه... (١).

ومن ذلك أيضا قراءة يحي وإبراهيم (مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ) (٢)، خفيفة الذال، قال ابن جنى: ينبغي أن يكون دخول الباء هنا حملا على المعنى؛ وذلك لأنه في معنى مَكَرَ بها وكَفَرَ بها، وما أكثر هذا النحو في هذه اللغة... (٣).

ومن القواعد النحوية التي تقوم على تقدير الكلام في الاستعمال اللغوي سياق الحذف ومن أمثله عند ابن جنى قراءة أبي بن كعب وابن مسعود - رضي الله عنهما - (وَحُورًا عَيْنًا) (٤)؛ حيث يقول فيها: هذا على فعل مضمّر (٥)، أي: وَيُؤْتُونَ، أو يُرَوِّجُونَ حورا عينا كما قال: (وَرَوَّجْنَا لَهُم بِحُورٍ عَيْنٍ) (٦).

ومن أمثله - أيضا - توجيهه لإحدى القراءات في قوله تعالى: (شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ) (٧) بالنصب والتنوين، فنصبها على مضمّر، أي: لِيُقِيمَ شَهَادَةَ بَيْنَكُمْ اثنان نوا عدل

(١) المحتسب: ٥١/١-٥٢.

(٢) الأنعام ١٥٧.

(٣) المحتسب: ٢٣٥/١.

(٤) الواقعة ٢٢.

(٥) المحتسب: ٣٠٩/٢.

(٦) الدخان ٥٤.

(٧) المائدة ١٠٦.

د عبد الواحد بن محمد المرشودي

منكم، ومن رفع فنون أو لم ينون.... حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.....^(١).

(ب) آراء النحويين السابقين والتتابع التاريخي للتركيب من خلال نصوصها المستعملة:

برزت عناية ابن جني في المحتسب في التتبع التاريخي للتوجيه النحوي ومعايشة استعماله في عدّة مواضع منها؛ قوله في توجيه قراءة (هُدَى)، في قوله تعالى: (فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)^(٢)، يقول: هذه لغة فاشية في هذيل وغيرهم، أن يقلبوا الألف من آخر المقصورة إذا أضيف إلى ياء المتكلم ياء... قال أبو علي: وجه قلب هذه الألف، لوقوع ضمير المتكلم بعدها؛ أنه موضع ينكسر فيه الصحيح نحو هذا غلامي.....؛ فلما لم يتمكنوا من كسر الألف قلبوها ياء....^(٣).

ومنها -أيضا- قوله في قراءة (اثنَتَا عَشْرَةَ)^(٤) بفتح الشين: القراءة في ذلك عَشْرَةَ وَعَشْرَةَ، فأما عَشْرَةَ فَشَادُّ، وهي قراءة الأعمش، وعلى الجملة فينبغي أن نعلم أنّ ألفاظ العدد قد كثر فيها الانحرافات....، وذلك أنّ لغة أهل الحجاز في غير العدد، نظير عَشْرَةَ: عَشْرَةَ، وأهل الحجاز يكسرون الثاني، وبنو تميم يسكنونه، فيقول الحجازيون نَبَقَةَ، وَقَحْذُ، وبنو تميم: تقول: نَبَقَةَ، وَقَحْذُ، فلما رُكِبَ الاسمان استحال الوضع، فقال بنو تميم: إِحْدَى عَشْرَةَ.....، بكسر الشين، وقال أهل الحجاز: عَشْرَةَ بسكونها....^(٥).

(١) المحتسب: ٢٢٠/١.

(٢) البقرة ٣٨.

(٣) المحتسب: ٧٦/١.

(٤) البقرة ٦٠.

(٥) المحتسب ٨٥/١.

ملاحح التداولفة

ومنها - أفضا - قوله فف قراءه الحسن فف (الأنجل) (١)، بفتح الهمة: هذا مثال غير معروف النظفر فف كلامهم؛ لأنه لفس ففه "أفعل" بفتح الهمة، ولو كان أعجمفا لكان ففه ضرب من الحجاج، لكنه عندهم عربف، وهو "أفعل" من نجل ٱنجل، إذا ثار واستخرج.... (٢).

ج) قوانفن العرب فف كلامها ورأف الجماعة:

استكمالا للتلاقف بفن أصول علم القراءات والقراءات الشاذة و مبادئ التداولفة، والذي فظهر فف نحو: فكرة القفود العرففة، ونظام اللغة، والعرف اللغوف والاجتماعف (٣)، وإجماع القراء عليها (٤)، وربما ترفض القراءه لخالقها القراءه الموروثه المستفضة فف أمصار المسلمفن (٥)، ظهرت بعض أمثلة ذلك عند ابن جنف، ومنها قراءه "القانطفن" فف قوله تعالى: (قَالُوا بَشْرُنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تُكُنْ مِنَ الْقَانِطِفِنَ) (٦)، روفت كلمة "القانطفن" عن أبف عمرو بـ(القنطففن)، إلا أن ابن جنف أرجع الأصل ففها إلى "القانطفن" معللا لذلك: بقراءه الجماعة، إلا أن العرب قد تحذف الألف تخفففا (٧).

ومن ذلك - أفضا - قراءه فف فف بن القعقاع (بما حفظ الله) (٨)، بالنصب فف اسم "الله"، قال ابن جنف: هو على حذف المضاف، أف بما حفظ ففن الله....،

(١) آل عمران ٣.

(٢) المحتسب: ١٥٢/١.

(٣) مستوفيات الأفعال لكلامفة فف الخطاب القرآنف سورة الكهف نموذجاف، خلوفف قدور. ص ٣٥.

(٤) النشر فف القراءات العشر، ابن الجزرف: ١/٩-١٤.

(٥) تفسير الطبرف: ٢٣٨/٥.

(٦) الحجر ٥٥.

(٧) المحتسب: ٤/٢.

(٨) النساء ٣٤.

===== د عبد الواحد بن محمد المرشودي =====

وحدفُ المضافِ في القرآن والشعر فصيح الكلام....، وربما حذف العرب المضاف بعد المضاف مكرراً؛ أنساً بالحال ودلالة على موضوع الكلام.....^(١).
ومنه - أيضا - قول ابن جني عند قوله تعالى: (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)^(٢):
من قرأ(وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) فتقديره ومعناه: من فضله ولطفه علم الكتاب، ومن قرأ: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ) فمعناه معنى الأول، إلا أن تقدير إعرابه مخالف له؛ لأن من قال: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)، ف(مِنْ) متعلقة بمحذوف و(عِلْمُ الْكِتَابِ) مرفوع بالابتداء،.... ومن قال: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)، ف(مِنْ) متعلقة بنفس(عِلْمِ)...، وقراءة الجماعة: (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)، فالعلم مرفوع بنفس الظرف، لأنه إذا جرى الظرف صلة رفع الظاهر؛ لإيغاله في قوة شبهه بالفعل....^(٣).

**

(١) المحتسب: ١٨٨/١.

(٢) الرد ٤٣.

(٣) المحتسب: ٣٥٨/١.

الخاتمة

فف ختام هذه الدراسة نتائج عذة من أبرزها:

- استَطَاعَ ابن جنف بعبقرففه المعهودة، وتمكُنه من العربفة أن فمئل حلقة وصل رائعة بفن مجهوده اللغوف فف كتابه "المحتسب فف توجهه القراءات الشاذة" والتداولفة باعتبارها دراسة اللغة فف استعمالها اللغوف.
- وجود تعانق كبفر وترابط قوف وحضور شفف للدراسات اللسانفة الحففة، كالنظرفة التداولفة فف الدرس اللغوف القففم وبخاصة علم النحو والتركفب.
- ممئل القراءات الشاذة ودراسفها مهادا قوفا ودرسا لغوف مهما، فمكن الانطلاق منه فف دراسة التداولفة.
- ظهر دور السفاق بكافة أنواعه بشكل كبفر فف معالجة ابن جنف للقراءات الشاذة؛ متملا فف السفاق الصرفف والصوفف والنحوف والمعجمف والسفاقات الخارجفة.
- تنوعت دراسة السفاقات اللغوفه ووفر اللغوفه، الصوففة منها والصرففة، وبخاصة النحوفه بشكل كبفر، مقسمة على أقسام عذة ممئل أساسا صلبا فف دراسة التداولفة فف "كتاب المحتسب".
- وقفت الدراسة على العففد من الشواهد والأمثلة الفف ممئل السفاقات الصوففة والصرففة والنحوفه إلا أن الدراسة اكتفت بنماذج معدودة منها؛ نظرا لضفق المقام؛ وشروط النشر فف أوعفة النشر المحكّمة؛ فكل منها فمكن إفراده بدراسة مستقلة.
- اعتماد ابن جنف فف الكففر من فوففهافه على القواعد النحوفه، وإجماع أهل العربفة، وإجماع النّحاة؛ ممئل ركفزة من أهم ركائز التداولفة ودراسفها.

===== د عبد الواحد بن محمد المرشودي =====

- مثلت العلاقة بين دراسة القراءات الشاذة عامة، والمنهج التداولي في طبيعة العلم ذاته القائمة على اللقيا والاستعمال والحضور بين المستمع والقارئ توطيدا لبعض ركائز هذه الدراسة.

**

أهم المصادر و المراجع

- (١) الاتقان فف علوم القرآن، للسلوطف، تحقق شعفب الأرنؤوط، ط١، مؤسسه الرسالة، بفروت - لبنان، ٢٠٠٨م
- (٢) استراتيجفات الخطاب مقاربة لغوفه تداولفه، عبء الهاءف بن ظافر الشهرف، دار الكتاب الجءفء المءءءة، بفروت - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤ م
- (٣) بءفء القرآن، ابن أبف الإصبع، تحقق حفنف محمد شرف، مكءبه نهضة مصر للطباعة والنشر - مصر، ١٩٧٥م
- (٤) بلاغة الكلمة فف التعبفر القرآنف، فاصل السامرائف، ط ٢، مكءبه النهضة، القاهرة - مصر، ٢٠٠٦ م
- (٥) البفان فف روائع القرآن ءراسه لغوفه وأسلوبفه للنص القرآنف، ء. تمام حسان، ط١، عالم الكءب، مصر، ١٩٩٣م
- (٦) التداولفه وآفاق التحفلل، شفئر رحفمه، كلفة العلوم والآءاب الإنسانفه، جامعه محمد خضفر، بسكرة - العءء ٢، ٣، الجزائر، ٢٠٠٨م
- (٧) الترءفء النحوف للقرآه الشاءه على القرآه المءواآره، عبء العفرز حمفء الجهنف، مجلة جامعه الملك عبء العفرز، الآءاب والعلوم الإنسانفه، مجءء ٢ عءء ٢٢، ٢٠١٨م.
- (٨) التطور ءءالاف بفن لغة الشعر الجاهلف ولغة القرآن ءراسه ءءالفه مقارنه، عوءه ءفلل أبو عوءه، ط١، مكءبه المنار، الأردن، ١٩٨٥م
- (٩) التوءفه البلاغف للقرآهات القرآنفه، أحمد سعد محمد مكءبه الآءاب، القاهرة - مصر، ١٩٩٧م
- (١٠) توءفه مشكل القرآهات العشرفه الفرشفه لغة وتفسفر وإعرابا، عبء العفرز عف الحرفف، إشراف محمد سفءف الحبفب جامعه أم القرى، المملكة العربفه السعودفه، ١٤١٧م

===== د عبد الواحد بن محمد المرشودي =====

- (١١) التوجيه النحويّ للقراءات القرآنيّة الشاذة في كتاب المحتسب - لابن جني، غانم كامل سعود الحسنوي، رسالة دكتوراة، جامعة الكوفة، ٢٠٠٩ م.
- (١٢) دراسة في علم الأصوات، حازم على كمال الدين، ط١، مكتبة الآداب - القاهرة، ١٩٩٩ م
- (١٣) الدلالة بين المكون (البنائي النحوي) والسياق سورة يوسف أنموذجاً، علاء الدين أحمد الغرابية، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (٨) العدد (٣) الأردن - ٢٠١٢
- (١٤) دلالة السياق، ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطليحي، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، ١٤١٨ م
- (١٥) السياق غير اللغوي وأثره في توجيه المعنى في تفسير (ابن عطية)، صالح هزلة، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغة، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر، ٢٠١٥ م
- (١٦) السياق وأثره في المعنى، المهدي إبراهيم الغويل، دراسة أسلوبية، دار الكتب الوطنية، بنغازي - ليبيا، ٢٠١١ م
- (١٧) السياق النحوي وأثره في توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم دراسة سياقية - منشابه سورة البقرة أنموذجاً، بو طبل عباس، رسالة دكتوراة، جامعة الجزائر، ٢٠١٢ م
- (١٨) ظاهرة الأفعال الكلامية في الخطاب النبوي، مقارنة تداولية لخطبة حجة الوداع، حبيب بوزوادة، مجلة جذور، العدد ٣٥، ٢٠١٣ م
- (١٩) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٦، ٢٠٠٦ م
- (٢٠) علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات)، فان ديك، ترجمة وتعليق، د. سعيد حسن بحيري، الطبعة الأولى، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١ م

ملاحم التداولفة

- (٢١) علم النص ونظرفة الترجمة، يوسف نور عوض، ط ١، دار الثقة للنشر والتوزف، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ
- (٢٢) العنافة بالمظاهر التداولفة والحرص على بلوغ المقاصد، بؤرة اهتمام الدرر العربف الحدفث، ملكة بلقاسمف، مجلة جسور المعرفة، المجلد ٥ العدد ٤، الجزائر، ٢٠١٩م.
- (٢٣) فف الأصوات اللغوفة دراسة فف أصوات المء العربفة، غالب فاضل المطلبف، دار الشؤون الثقاففة والنشر، العراق، ١٩٨٤م، ص ١٦٢
- (٢٤) فف اللسانفء التداولفة محاولة تأصفلفة فف الدرر العربف القفم، خلففة بوجاءف، ط ١، بفت الحكمة - الجزائر، ٢٠٠٩م
- (٢٥) القاموس المففط، للفروز آباءف فففق محمد نعمف، ط ٨، مؤسسة الرسالة بفرور - لبنان، ٢٠٠٥م
- (٢٦) اللسانفء التداولفة وءورها فف العملفة التواصلفة دراسة ففللفة لكتاب اللغة والتواصل عبء الجلل مرءاض أنموءجا، بلجلالف خرفة، رسالة ماجسفر، جامعة أبل بكر بلقافء، تلمسان - الجزائر، ٢٠١٤م
- (٢٧) لءائف الإشارء لفنون القراءء، القسطلانف، فففق مركز الدراسات القرآنفة، المملكة العربفة السعودفة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشرف
- (٢٨) اللغة العربفة معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الءار البفضاء - المغرب، ١٩٩٤م
- (٢٩) اللغة والمعنى والسفاق، جون لائنز، ترجمة ء. عباس صاءق الوهاب، مرآعة ء. بوفل عزفز، ط ١، دار الشؤون الثقاففة العامة، العراق - بغداد ١٩٨٧م

===== د عبد الواحد بن محمد المرشودي =====

- ٣٠) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، تحقيق على النجدي ناصف وعبد الفتاح اسماعيل، مكتبة لسان العرب - القاهرة - مصر - ١٩٩٤م
- ٣١) المدخل إلى علم القراءات، شعبان محمد إسماعيل، مكتبة سالم، مكة المكرمة ط ٢، ٢٠٠٣م
- ٣٢) مدخل إلى علم اللغة، فرانك بالمر، ترجمة د. خالد محمود جمعة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع - الكويت، ط ١، ١٩٩٧م
- ٣٣) معجم أمهات الأفعال معانيها وأجه استعمالها، أحمد بد الوهاب بكير، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧م
- ٣٤) معجم تصريف الأفعال العربية، أنطوان الدحاح، مراجعة جورج متلري، ط ٢، مكتبة لبنان، بيروت - لبنان، ١٩٩٥م
- ٣٥) معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض، د. محمد إبراهيم عبادة: مكتبة الآداب، القاهرة، مصر ٢٠١١م
- ٣٦) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي، تحقيق، بشار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان ١٩٨٨م
- ٣٧) المعنى خارج النص، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب فاطمة الشيدي، دار نينوي، دمشق، ٢٠١١م
- ٣٨) المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ترجمة د. سعيد علوش، مكتبة الأسد، مركز الإنماء القومي بالرباط، المغرب، ١٩٨٦م
- ٣٩) مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩
- ٤٠) ملامح التداولية في النحو العربي عند سيبويه وابن جني، قراءة تحليلية في المفاهيم، زهير بو خيار، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها المجلد ١٢، العدد ٢، - الجزائر، ٢٠٢٠م .

== ملامح التداولية ==

- (٤١) مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة - مصر، ١٩٩٠م .
- (٤٢) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تصحيح محمد علي الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .
- (٤٣) النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، أحمد فهد صالح شاهين، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٥م.

* * *